الدلالات المجازية لأسلوب النهي في تفسير الكشاف

أ.م.د. عقيل جاسم دهش

مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة

مقدمة البحث:

يعد أسلوب النهي من الأساليب التي وظَّفها القرآن الكريم لبيان الحكم الشرعي، وكان له فضلا عن ذلك دور فاعل في التعبير عن المعاني بطريقة فنية تشتمل على تهويل المعنى أو تأكيده أو التنفير منه أو غير ذلك من الدلالات التي خرج إليها أسلوب النهي في التعبير القرآني.

وقد وقف الزمخشري في تفسيره على أغلب الأغراض المجازية التي ذكرها علماء البلاغة لأسلوب النهي، كالتوبيخ والإنذار والوعيد والتسلية والتهديد والتحقير والإرشاد، كما وقف على دلالات أخرى كان قد سبق إليها واستلهمها بذوقه الفني وحسِّه المرهف، كالتهييج والتثبيت والتعريض والتحضيض والعزم والترفُّع.

ويرمي البحث الى إحصاء الأغراض المجازية التي خرج إليها أسلوب النهي في تفسير الكشاف ومعرفة مدى اتساقها مع سياق النص القرآني، ووجد الباحث أنها بلغت ثمانية وعشرين غرضا توزعت في ثلاثة أقسام، قسم صرَّح به الزمخشري، وقسم آخر ألمح إليه و لم يذكره صراحة، وقسم ثالث أغفله و لم يصرح به أو يلمح إليه، وقد استشفَّه الباحث من سياق النصوص وقرائن الأحوال. وقد عمدنا الى موازنة رأي الزمخشري بما ذهب إليه أبو حيان، في تفسيره البحر المحيط، لكونه من أبرز المفسرين الذين يعنون بالجوانب البلاغية في النص القرآني.

الدراسة:

النهيُ هو طلبُ الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء. قال السكاكي: " والنهي محذوٌّ به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء"[١]. ومعناه عند النحويين نفي الأمر، أي أنه ينزل من الأمر منزلة النفي من الإيجاب، قال ابن السراج: فكما أن الأمر في قولنا (قمْ) يراد به الإيجاب فكذلك النهي في قولنا (لا تقم) يراد به النفي[٢].

ويعد النهي أحد أساليب الإنشاء الطلبي التي يوليها علماء البلاغة اهتماما كبيرا لقدرتها على التفاعل مع المتلقي والتأثير فيه، يقول الدكتور عبد العزيز فتح الله علي "إن الاهتمام بأساليب الإنشاء الطلبي راجع الى ما تتميز به من حيوية وقدرة على التأثير ينبعان من عملية التفاعل بين طرفي عملية الإبداع، فأصل هذه الأساليب قائم على استدعاء الطرف الآخر المخاطب في الكلام ذاته"[٣].

وللنهي صيغةٌ واحدةٌ هي (لا) الناهية والفعل المضارع، قال القزويني " وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة في قولك (لا تفعلْ)" [٤]، وهي حقيقة في التحريم، أي أنها تفيد تحريم الفعل المنهي عنه، وتقتضي الدوام على الانتهاء عن الفعل، قال الزركشي: "إن النهي للتحريم قولاً واحداً حتى يرد ما يصرفه"[٥].

وإنْ لم يكن على جهة الاستعلاء سُمِّيَ دعاءً، إنْ كان صادرا من الأدنى الى الأعلى، والتماسا، إنْ كان من متماثلين في الرتبة أو المقام[٦]. وذهب الاستراباذي الى أن صيغة (لا تفعل)، وإن استعملت على سبيل الالتماس أو التضرع فإنها لا تخرج عن معنى النهي[٧]، وتابعه في ذلك الدكتور قيس إسماعيل الأوسي، مؤكدا على أنَّ استعمالها في هذين المعنيين مجاز لا حقيقة، إذ يقول " والصحيح في صيغة (لا تفعل) أنها تُسمّى نهيا وإن كانت مستعملة في طلب ترك الفعل على سبيل الالتماس أو التضرع"[٨].

ويخرج النهي عن معناه الحقيقي للدلالة على معان وأغراض كثيرة، أبرزها (الإرشاد، التهديد، التيئيس، التوبيخ، التحقير، التأديب، التمني، الإباحة، العزاء والتسلية) [٩]. وقد أشار الى ذلك السكاكي في قوله "وإنْ استعمل في حق المستأذن سُمِّيَ إباحة وإنْ استعمل في مقام تسخط الترك سُمِّيَ تهديدا"[١٠] ، وتابعه الخطيب القزويني في قوله "وقد

يستعمل في غير طلب الكفِّ أو الترك، كالتهديد، كقولك لعبد لا يمتثلُ أمركَ: لا تمتثلْ أمري"[١١].

و لم يكن يخفى على علماء البلاغة أنَّ هذه الدلالات المجازية لا يمكن تحديدها وضبطها بأغراض بعينها، بل ينبغي أن تبقى مفتوحة أو (متحرِّكة) بحسب سياق الكلام ومقاصد المتكلم.

وقد ظهر للباحث من خلال الإحصاء والتأمل والتدقيق أنَّ أسلوب النهي في تفسير الكشاف خرج عن معناه الحقيقي في مواطن كثيرة للدلالة على المعاني أو الأغراض المجازية الآتية:

١. **التوبيخ:** اقترن التوبيخ بموضوعات عدة، أبرزها:

أولا: ترك الإحسان، قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ ﴾[١٢]، قال الزمخشري: أي لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من ترك الإحسان أو إصلاح ذات البين[١٣]. في حين ذهب أبو حيان الى أنها نهيٌ صريحٌ، إذ نهاهم عن ابتذال اسمه وجعله معداً لأيمانهم يحلفون به في البر والفجور، وأنَّ الحكمة في النهي عن ذلك هي أنَّ تكثير الأيمان بالله لا يبقي لليمين في قلب المؤمن وقعاً ولا يؤمن من إقدامه على اليمين الكاذبة[١٤].

ثانيا: تزكية النفس، قال تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[١٥]، قال الزمخشري: أي لا تنسبوا أنفسكم الى زكاء العمل وعمل الطاعات ولا تثنوا عليها، فقد علم اللّه الزكي منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم (ع) وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم[١٦]. ويفهم من كلام أبي حيان أن النهي واقع على تزكية السمعة أو المدح للدنيا، أما التزكية لإثبات الحقوق فجائزة للضرورة[١٧].

ثالثا: مجانبة العدل بين الزوجات، قال تعالى ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾[١٨]، قال الزمخشري: إنَّ اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا ينبغي أن تفرطوا فيه إن وقع منكم التفريط في العدل كله [١٩]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح عن الجور على المرغوب، بمعنى أنه إذا وقع منكم التفريط في شيء من المساواة بين أزواجكم فلا تجوروا كل الجور[٢٠].

رابعا: إحباط العمل بارتكاب المعاصي، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[٢١]، قال الزمخشري: "أي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر"[٢٢]. وذكر أبو حيان مصاديق عدة لإبطال العمل منها المن بالإسلام ومنها الكبائر ومنها العجب ومنها الرياء والسمعة[٢٣].

خامسا: مصادرة حقوق الآخرين، قال تعالى ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾[٢٤]، قال الزمخشري: نعى عليهم طمعهم بأموال اليتامى مع استغنائهم بما رزقهم الله، وسمَّع بهم، ليكون أزجر لهم[٢٥]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه الحقيقي، إذ ارتقى في النهي من استبدال الخبيث بالطيب إلى ما هو أفظع من الاستبدال، وهو أكل أموال اليتامى، وهو قوله "أي ولا تضموا أموالهم في الأكل إلى أموالكم، وهذا نصٌّ على النهي عن الأكل وفي حكمه التمول على جميع وجوهه"[٢٦].

سادسا: مخالفة القول للمعتقد (الأيمان الكاذبة)، قال تعالى ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌ﴾[٢٧]، قال الزمخشري: "لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها"[٢٨]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح، إذ نهاهم تعالى عن قسمهم لعلمه تعالى أنه ليس حقاً[٢٩].

سابعا: قتال الكفار، قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ﴾[٣٠]، قال الزمخشري: ما لكم لا تصبرون في طلب الكفار بالقتال مثل صبرهم، مع أنَّكم أولى منهم بالصبر لأنكم ترجون مِنَ اللَّهِ ما لا يرجون من إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب العظيم في الآخرة [٣١]. وذهب أبو حيان الى أن النص تضمن نهيا صريحا، إذ نهوا عن أن يقع منهم ما يترتب عليه إهانتهم، وهو الجبن والتهاون في قتال العدو، مع كونهم يرجون من الله الثواب، وأعداؤهم يصبرون على الآلام والجراحات والقتل مع كونهم لا يرجون ثواباً في الآخرة[٣٢].

ثامنا: التودد الى أعداء الله، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾[٣٣]، قال الزمخشري: لا تتولَّوهم أو توادُّونهم وهذه حالهم، فإنَّ مودة أمثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لأنفسكم[٣٤]. وذهب أبو حيان

أن الى النهي لم يخرج عن معناه الحقيقي، إذ تضمَّن الخطاب نهيا عن موالاة الكفار والتودُّد إليهم، وأضاف المفعول الى ذاته تغليظاً لجرمهم وإعلاماً بحلول عقاب الله بهم[٣٥].

تاسعا: موالاة الكافرين، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ ﴾[٣٦]، قال الزمخشري: إنَّ اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا يصح أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء، بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن والمنابذة"[٣٧]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح، وهو قوله " ولما نهى تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار والنصارى أولياء، نهى عن اتخاذ الكفار أولياء يهودا كانوا أو نصارى، أو غيرهما"[٣٨].

عاشرا: موالاة اليهود، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٣٩]، قال الزمخشري: الخطاب لبعض فقراء المسلمين ممن كانوا يواصلون اليهود طمعا بما عندهم من الخيرات فقيل لهم: لا تتولَّوا قوما مغضوبا عليهم، قد يَئِسُوا من أن يكون لهم حظٌّ في الآخرة لعنادهم رسول اللّه (ص)، وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة[٤٠]. في حين ذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهاهم عن موالاة اليهود والتودد إليهم، قال "ولّما فتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء، ختمها بمثل ذلك تأكيداً لترك موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم وإلقاء المودّة إليهم" [٤١].

٢. **التسلية:** ويشتمل على موضوعات عدة، أبرزها:

أولا: الجهاد ضد الكفار، قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٤٢]، قال الزمخشري: وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا، تسلية من اللّه سبحانه لرسوله وللمؤمنين عمّا أصابهم يوم أحد، والمعنى لا تبالوا بما نزل بكم ولا تحزنوا على من قتل منكم ولا تضعفوا عن الجهاد[٤٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهاهم عن أن يضعفوا عن جهاد أعدائهم وعن الحزن لأجل هزيمتهم يوم أحد أو على من استشهد من إخوانهم أو لما أصاب النبي (ص) أو لما فات من الغنيمة أو لمجموع ذلك[٤٤].

ثانيا: تآمر الكفار والمنافقين على الرسول (ص) وكيدهم للإسلام، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾[٤٥]، قال الزمخشري: "لا تهتم ولا تبال

بمسارعة المنافقين في الكفر بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين، فإني ناصرك عليهم وكافيك شرَّهم"[٤٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى الأمر، قال " أمره تعالى أن لا يحزن ولا يهتم بأمر المنافقين، وأمر اليهود من تعنتهم وتربصهم به وبمن معه الدوائر ونصبهم له حبائل المكروه، وما يحدث لهم من الفساد في الأرض ونصب المحاربة لله ولرسوله وغير ذلك من الرذائل الصادرة عنهم"[٤٧].

ثالثا: تدليس اليهود على رسول الله، قال تعالى ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[٤٨]، قال الزمخشري: أطلع اللّه رسوله على خبر اليهود وسلاه بما أنزل من وعيدهم، أي لا تحسبنَّ اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ناجين من العذاب[٤٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال "وفي هذه الآية دلالة على أن تزين الإنسان بما ليس فيه وحبه المدح عليه منهي عنه ومذموم شرعاً"[٥٠].

رابعا: التوجس من تفاقم خطر المشركين وتماديه في عبادة الأوثان، قال تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾[٥١]، قال الزمخشري: أي لا تشكُّ في سوء عاقبة المشركين وتعرُّضهم لما أصاب أمثالهم قبلهم[٥٢]. وتابعه أبو حيان في خروج النهي الى معنى التسلية، وهو قوله " شرح للرسول أحوال الكفار من قومه، وإنهم متبعو آبائهم كحال من تقدم من الأمم في اتباع آبائهم في الضلال، وهذه تسلية للرسول وعدة بالانتقام منهم إذ حالهم في ذلك حال الأمم السالفة"[٥٣].

خامسا: توجس الرسول من مكر قومه وخطر مكائدهم، قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[٥٤]، قال الزمخشري: أي لا تحزنْ على قومك لأنهم لم يتبعوك ولا تكن في حرج من مكرهم وكيدهم لك فإنَّ الله يعصمك منهم[٥٥]. وتابعه أبو حيان في خروج النهي الى معنى التسلية، قال " ثم سلّى نبيَّه، فقال: ولا تحزنْ عليهم : أي في كونهم لم يسلموا و لم يذعنوا إلى ما جئت به، ولا تكنْ في ضيق: أي في حرج وأمر شاق عليك مما يمكرون، فإنَّ مكرهم لاحق بهم، لا بك، والله يعصمك منهم" [٥٦].

سادسا: الافتتان بحال الكفار، قال تعالى ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾[٥٧]، قال الزمخشري: الخطاب لرسول اللّه (ص)، أي لا تلتفت إلى ما هم عليه من سعة الرزق وإصابة حظوظ الدنيا، ولا تغترَّ بظاهر ما ترى من تبسطهم في الأرض وتصرفهم في البلاد[٥٨]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى التثبيت، وذلك أنَّ رسول الله (ص) لم يكن مغترا بحال الكفار والمشركين وما هم عليه من الرخاء ولين العيش، فأُكِّد عليه ما كان وثبت على التزامه[٥٩].

سابعا: الأسف لعناد الكفار وطغيانهم، قال تعالى ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٦٠]، قال الزمخشري: الخطاب للرسول (ص) أن لا يتأسَّف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإنَّ ضرر ذلك راجع إليهم، وفي المؤمنين غنىً عنهم[٦١]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، أي خروج النهي الى معنى العزاء والتسلية لرسول الله (ص)، وهو قوله " أي لا تحزن عليهم، فأقام الظاهر مقام المضمر تنبيها على العلة الموجبة لعدم التأسف، أو هو عام فيندرجون فيه"[٦٢] .

ثامنا: التوجس من الملائكة، قال تعالى﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾[٦٣]، قال الزمخشري: "الظاهر أنه أحسَّ بأنهم ملائكة، ونكرهم لأنه تخوّف أن يكون نزولهم لأمر أنكره اللّه عليه أو لتعذيب قومه، وإنما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتغيُّر في وجهه"[٦٤]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " فنهوه عن شيءٍ وقع في نفسه، وعرفوا خيفته بكون الله جعل لهم من الاطلاع ما لم يجعل لغيرهم"[٦٥].

٣. **التأديب:** وتندرج تحته موضوعات عدة، أبرزها:

أولا: الاعتراض على مشيئة الله، قال تعالى ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٦٦]، قال الزمخشري: أي لا تلتمسْ مني ملتمساً لا تعلم أصوابٌ هو أم غيرُ صوابٍ حتى تقف على كنهه، إذ جعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال الجاهلين[٦٧]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، قال "أي لا تطلب مني أمراً لا تعلم المصلحة فيه علم يقين، ونسب نوح النقص والذنب إلى نفسه تأدُّبا

مع ربه فقال: وإنْ لا تغفر لي، أي ما فرط من سؤالي وترحمني بفضلك "[٦٨].

ثانيا: الاتكال على النفس، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٦٩]، قال الزمخشري: " وهذا نهي تأديب من اللّه لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وذي القرنين، فسألوه، فقال: ائتوني غدا أخبركم و لم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتى شقَّ عليه وكذَّبتهُ قريش"[٧٠]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " ثم نهاه أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئاً إلاّ ويقرن ذلك بمشيئة الله تعالى"[٧١].

ثالثا: اغترار الإنسان بنفسه، قال تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾[٧٢]، قال الزمخشري: أي لايكنْ غرضك في المشي البطالة والأشر كما يفعلُ ذلك كثيرٌ من الناس[٧٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى لقمان ولده عن التكبر على الناس والإعجاب والمشي مرحاً[٧٤].

رابعا: التشبُّه باليهود في أقوالهم، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾[٧٥]، قال الزمخشري: لا تتشبهوا باليهود في قولكم، عند سماعكم شيئا من القرآن، راعنا أي راقبنا وانتظرنا، ولكن قولوا ما هو في معناها وهو انظُرنا أي أمهلنا حتى نحفظ[٧٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين أن يخاطبوا رسوله بكلمة توهم بشيء ن الخشونة أو الإساءة لمقام النبي (ص)، وهو قوله " بُدِئَ بالنهي لأنه من باب التروك فهو أسهل، ثم أتى بالأمر بعده الذي هو أشق لحصول الاستئناس قبلُ بالنهي، فنهوا في عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئاً من الغض مما يستحقه من التعظيم وتلطيف القول وأدبه"[٧٧].

خامسا: محاكاة الكفار في تثبيطهم عزيمة المجاهدين، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾[٧٨]، قال الزمخشري: أي لا تكونوا مثلهم في النطق بمثل هذا القول واعتقاده، ليجعله اللّه حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم[٧٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم

يخرج عن معناه، إذ نهى تعالى المؤمنين أنْ يتشبَّهوا بالمنافقين في اعتقادهم الفاسد بأنَّ من قتل في الحرب لو قعد في بيته لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي عرض فيه نفسه للقتال[٨٠].

سادسا: أدب الصحبة أو الاتباع، قال تعالى ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [٨١]، قال الزمخشري: "فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئا أن لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع"[٨٢]. واكتفى أبو حيان بنقل كلام الزمخشري، ويبدو أنه يتابعه فيما ذهب إليه، قال " أي إذا رأيتَ مني شيئاً خفي عليك وجه صحته فأنكرتَ في نفسك فلا تفاتحني بالسؤال حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذا من أدب المتعلم مع العالم المتبوع"[٨٣].

سابعا: الاستعجال في تلقي الوحي، قال تعالى ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾[٨٤]، قال الزمخشري: أي إذا لقَّنك جبرائيل (ع) ما يوحى إليك من القرآن فتأنَّ ريثما يسمعك ويفهمك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته[٨٥]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى خروج النهي الى معنى التاديب أو الإرشاد، وهو قوله " أي تأنَّ حتى يفرغ الملقى إليك الوحي ولا تساوق في قراءتك قراءته، فالمراد إذاً أن لا ينصب نفسه ولا غيره عليه حتى يتبيَّن بالوحي تمامه أو بيانه أو هما جميعا"[٨٦].

ثامنا: التجهُّم في وجه السائل أو زجره، قال تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[٨٧]، قال الزمخشري: أي إذا جاءك طالب العلم فلا تزجره[٨٨]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، قال " ولما عدد عليه هذه النعم الثلاث، وصاه بثلاث كأنها مقابلة لها،... فلا تنهرْ: أي تزجره، لكن أعطه أو رده رداً جميلاً"[٨٩] .

٤. **الإرشاد:** ويقترن بموضوعات عدة، أبرزها:

أولا: مداهنة الكفار، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[٩٠]، قال الزمخشري: "لا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبرآء" [٩١]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " لّما بيَّن الأحكام الكثيرة عرَّف أنَّ كلها من الله، وأنه ليس للرسول أن يحيد عن شيء منها طلباً لرضا قوم"[٩٢].

ثانيا: الانحراف العقدي بتأثير السحر، قال تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[٩٣]، قال الزمخشري: ومعنى لا تكفر أي فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر[٩٤]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يتابع من ذهب الى أن النهي خرج الى معنى الاستهزاء، وهو قوله " وقد تقدَّم ما حكاه المهدوي إنَّ قولهما: فلا تكفر، على سبيل الاستهزاء، لا على سبيل النصيحة"[٩٥] .

ثالثا: مجادلة أهل الكتاب، قال تعالى ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾[٩٦]، قال الزمخشري: "لا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلاّ جدالا ظاهرا غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما أوحى اللّه إليك من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم"[٩٧]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه نبيَّه عن مجادلة أهل الكتاب في أصحاب الكهف، قال " ثم نهاه تعالى عن الجدال فيهم أي في عدتهم، وسمّى مراجعته لهم مراءً على سبيل المقابلة لمماراة أهل الكتاب له في ذلك، وقيَّده بقوله ظاهراً أي غير متعمق فيه، وهو أن تقصَّ عليهم ما أوحي إليك فحسب من غير تجهيل ولا تعنيف"[٩٨].

رابعا: تحريم الطيبات، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[٩٩]، قال الزمخشري: أي لا تمنعوا أنفسكم ما طاب ولذَّ من الحلال، ولا تحرِّموه مبالغة منكم في العزم على تركه تزهداً[١٠٠]. ويقترب أبو حيان من هذا المعنى في قوله " ومعنى لا تحرِّموها لا تمنعوا أنفسكم منها لمنع التحريم ولا تقولوا حرَّمناها على أنفسنا مبالغةً منكم في العزم على تركها تزهداً منكم وتقشفاً"[١٠١].

خامسا: السؤال عن التكاليف الشاقة، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[١٠٢]، قال الزمخشري: لا تكثروا مسألة رسول اللّه (ص) حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم، إن كلِّفتم إياها غمَّتكم وشقَّت وندمتم على السؤال عنها[١٠٣]. ويفهم من كلام أبي حيان خروج النهي الى معنى الزجر والتوبيخ على الإلحاح في السؤال عما لم يبلَّغوا فيه، وهو قوله " والظاهر من الروايات أنَّ الأعراب ألحُّوا عليه بأنواع من السؤالات فزجروا عن ذلك بهذه الآية"[١٠٤].

سادسا: الاعتدال في طلب المال[١٠٥]، قال تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[١٠٦]، قال الزمخشري: أي أن تأخذ من مالك ما يكفيك ويصلحك[١٠٧]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يتابع من ذهب الى أن النهي خرج الى معنى الوعظ والإرشاد، وهو قوله " قال ابن عباس والجمهور: معناه ولا تضيع عمرك في أن لا تعمل صالحاً في دنياك، إذ الآخرة إنما يعمل لها في الدنيا، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها ، وهذا التأويل فيه عظة. وقيل: أرادوا بنصيبه الكفن، وهذا وعظ متصل، كأنهم قالوا: تترك جميع مالك، لا يكون نصيبك منه إلاّ الكفن"[١٠٨].

سابعا: التواضع للناس، قال تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[١٠٩]، قال الزمخشري: أي أقبلْ على الناس بوجهك ولا تولهم جانب الوجه كما يفعل المتكبرون[١١٠]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، قال " أي لا تولهم شقَّ وجهك، كفعل المتكبر، وأقبل على الناس بوجهك من غير كبر ولا إعجاب، قاله ابن عباس والجماعة"[١١١].

٥. **الأمر:** ويقترن بموضوعات عدة، أبرزها:

أولا: الجد في العمل بآيات الله ومراعاة أحكامه، قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾[١١٢]، قال الزمخشري: أي جدّوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها وإن لم تفعلوا فقد اتخذتموها هزواً ولعبا[١١٣]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح، وهو قوله " ولما نهى تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار والنصارى أولياء، نهى عن اتخاذ الكفار أولياء يهودا كانوا أو نصارى، أو غيرهما"[١١٤].

ثانيا: تقريب المتقين وإكرامهم، قال تعالى ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾[١١٥]، قال الزمخشري: أمره بتقريب المتقين وإكرامهم، وأن لا يطيع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك[١١٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى تعالى نبيَّه عن طرد فقراء المؤمنين عنه استجابة لأشراف العرب، قال " ولّما أمر تعالى بإنذار غير المتقين لعلهم يتقون أردف ذلك بتقريب المتقين وإكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقة ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخلوص نياتهم"[١١٧].

ثالثا: رعاية مال اليتيم وتعهده بالحفظ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ ﴾[١١٨]، قال

الزمخشري: أي احفظوه حتى يبلغ اليتيمُ أشُدَّهُ فادفعوه إليه[١١٩]. وذهب أبو حيان الى أنها نهيٌ صريحٌ، قال " هذا نهيٌ عن القرب الذي يعمُّ جميع وجوه التصرف، وفيه سدُّ الذريعة"[١٢٠].

رابعا: حجب إدارة الأموال عن السفهاء، قال تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[١٢١]، قال الزمخشري: هو أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله الى سفيه يعلم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده[١٢٢]. ويفهم من كلام أبي حيان ونقله لأقوال العلماء أنَّ النهي لم يخرج عن معناه، وهو قوله " نهى أن يدفع إلى السفيه شيء من مال غيره، وإذا وقع النهي عن هذا فإن لا يؤتى شيئاً من مال نفسه أولى وأحرى بالنهي"[١٢٣].

خامسا: رفع الأذى والحيف عن الناشز بعد رجوعها الى الطاعة، قال تعالى ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾[١٢٤]، قال الزمخشري: "أزيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والانقياد وترك النشوز"[١٢٥]. ويفهم من كلام أبي حيان أنَّ النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه الأزواج عن تكليف النساء ما لا يطقنَ أو حملهنَّ على النشوز، ، وقيل: المعنى فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلاً من سبل البغي لهنَّ والإضرار بهنَّ توصيلاً بذلك قال " ومعنى فلا تبغوا: فلا تطلبوا عليهنَّ سبيلاً من السبل الثلاثة المباحة، وهي الوعظ والهجر والضرب إلى نشوزهنَّ"[١٢٦].

٦. **التحقير:** ويقترن بموضوعات عدة، أبرزها:

أولا: المناجاة بالشر، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[١٢٧]، قال الزمخشري: أي إذا تناجيتم فلا تتشبَّهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر[١٢٨]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين أن يكون تناجيهم مثل تناجي الكفار، وبدأ بالإثم لعمومه، ثم بالعدوان لعظمته في النفوس، ثم ترقى إلى ما هو أعظم، وهو معصية الرسول (ص)[١٢٩].

ثانيا: تحريف آيات الله طلبا للمال أو الرئاسة، قال تعالى ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[١٣٠]، قال الزمخشري: أي لا تستبدلوا بآياتي ثمنا، والثمن القليل الرئاسة التي كانت لهم

في قومهم، خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعا لرسول اللَّه (ص) فاستبدلوها بآيات اللَّه، وبالحقِّ، الذي كلُّ كثير إليه قليلٌ وكلُّ كبير إليه حقيرٌ، فما بالُ القليل الحقير؟، وقيل: كانت عامَّتُهم يُعطونَ أحبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون إليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع[١٣١].

وذكر أبو حيان أنَّ الشراء يراد به الاستبدال، أي ولا تستبدلوا بآياتي العظيمة أشياء حقيرة خسيسة[١٣٢].

ثالثا: الاعتداء على الضيف، قال تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓ ﴾[١٣٣]، قال الزمخشري: "لا تهينوني ولا تفضحوني في حقِّ ضيوفي، فإنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل، وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة"[١٣٤]. ويقترب أبو حيان من هذا المعنى في قوله " يحتمل أن يكون من الخزي وهو الفضيحة، أو من الخزاية وهو الاستحياء، لأنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي هو، وذلك من عراقة الكرم وأصل المروءة"[١٣٥] .

رابعا: التهالك في تحصيل المال، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[١٣٦]، قال الزمخشري: إنَّ تهالككم على طلب الأموال والأولاد أمر تافه حقير لأن قدر منفعة الأموال والأولاد أهون شيء وأدونه في جنب ما عند اللّه[١٣٧]. ويقترب أبو حيان من هذا المعنى في قوله " لا تُلْهِكُم أموالُكُمْ بالسعي في نمائها والتلذذ بجمعها، ولا أولادكم بسروركم بهم وبالنظر في مصالحهم في حياتكم وبعد مماتكم"[١٣٨].

خامسا: النظر الى ما في أيدي الناس من نعم الله، قال تعالى ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾[١٣٩]، قال الزمخشري: أي لا تطمح ببصرك الى ما متَّعنا به أصنافا من الكفار طموح راغب فيه متمنٍّ له، فقد أوتيت النعمة العظمى التي كلُّ نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة، وهي القرآن العظيم، فعليك أن تستغني به[١٤٠]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى المؤمنين عن الاشتغال بمتاع الدنيا، قال " ولّما ذكر تعالى ما أنعم به على رسوله من إتيانه ما آتاه، نهاه، وهذا وإن كان خطاباً للرسول فالمعنى نهى أمته عن ذلك لأن من أوتي القرآن شغله النظر فيه وامتثال تكاليفه وفهم معانيه عن الاشتغال بزهرة الدنيا"[١٤١].

٧. **التهديد:** ومن موضوعاته:

أولا: الافتراء على الله، قال تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾[١٤٢]، قال الزمخشري: أي لا تدعوا آيات الله ومعجزاته سحرا فيستأصلكم بالعذاب[١٤٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى التحذير، إذ خاطبهم خطاب محذِّرٍ وندبهم إلى قول الحق إذ رأوه وأن لا يباهتوا بكذب، وفيه دلالة على عظم الافتراء وأنه يترتب عليه هلاك الاستئصال[١٤٤].

ثانيا: تهاون العبد إزاء حق الله، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[١٤٥]، قال الزمخشري: لا تكونوا كالذين نسوا حق الله فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان[١٤٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى التنبيه والتحذير، وهو قوله " وهذا تنبيه على فرط غفلتهم واتباع شهواتهم"[١٤٧].

ثالثا: تفريق وحدة الأمة الإسلامية، قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾[١٤٨]، قال الزمخشري: لا يكن حالكم كحال الذين تفرَّقُوا واختلفوا من اليهود والنصارى من بعد ما جاءتهم الدلائل الموجبة للاتفاق على كلمة الحق[١٤٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه وأنه تضمن شرحا وتفسيرا لقوله في آية سابقة (ولا تفرَّقوا) [١٥٠].

رابعا: بطلان الصدقة بالمن، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾ [١٥١]، قال الزمخشري: أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كإبطال المنافق الذي لا يبتغي بإنفاقه وجه اللَّه ولا ثواب الآخرة [١٥٢]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح، إذ صرَّح سبحانه بالنهي عن المن، وخصَّ الصدقة بالنهي إذ كان المنُّ فيها أعظم وأشنع. [١٥٣].

٨. **التهييج:** ومن موضوعاته:

أولا: زيادة الإخلاص والتقوى، قال تعالى ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾[١٥٤]، قال الزمخشري: "قد علم أنَّ ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرِّك منه لازدياد الإخلاص والتقوى"[١٥٥]. وذهب أبو حيان الى أنه نهي صريح للكفار أن لا يدعوا مع الله إلها آخر، قال " والخطاب في الحقيقة للسامع، لأنه تعالى قد علم أنَّ ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول"[١٥٦].

ثانيا: القسم على ترك الإحسان أو التقصير فيه، قال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾[١٥٧]، قال الزمخشري: أي لا يقصِّروا في أن يحسنوا الى المستحقين للإحسان، وإن كانت بينهم شحناء، مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربُّهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم[١٥٨]. في حين ذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى الأمر، وهو أمر للمؤمنين وكل من يقع عليه هذا الوصف أن يحسنوا الى ذويهم، قال " وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق، وكان ما نسب إليه داعياً أبا بكر أن لا يحسن إليه، فأمر هو ومن جرى مجراه بالعفو والصفح"[١٥٩].

ثالثا: ملاينة الكفار وتلبية رغباتهم، قال تعالى ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[١٦٠]، قال الزمخشري: أي لا تجب الكفار الى ما يريدونك عليه، وأراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم[١٦١]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه نبيَّه عن طاعة كفار قريش حتى يظهر لهم أنه لا رغبة له في شيء مما عرضوا عليه من الملك أو المال، وإنما رغبته في الدعاء إلى الله والإيمان به[١٦٢].

رابعا: توجُّس الرسول لما نزل عليه من الوحي، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾[١٦٣]، قال الزمخشري: "فلا تكنْ في شكٍّ من أنك لقيتَ مثله ولقيتَ نظيره"[١٦٤]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، أي الى خروج النهي الى معنى التسلية، إذ خاطب نبيَّه بأنا آتيناك مثل ما آتينا موسى ولقناك بمثل ما لقن من الوحي، فلا تكُ في شكٍّ من أنك لقيتَ مثله وتعرَّضتَ لنظيره[١٦٥].

٩. **التسليم:** ومن موضوعاته:

أولا: التوجُّس من ادعاءات أهل الكتاب، قال تعالى ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[١٦٦]، قال الزمخشري: إنَّ الحق ما ثبت أنه من اللَّه كالذي أنت عليه فَلا تَكُونَنَّ من الشاكين في أنه من ربك، وما لم يثبت أنه من اللَّه كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل[١٦٧]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى تعالى نبيَّه أن يكون من الشاكين بما أنزل عليه من ربه، قال " ودلَّ الممترين على

وجودهم، ونهي أن يكون منهم، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل، وأكَّد النهي بنون التوكيد مبالغةً في النهي، والمعنى: فلا تكوننَّ من الذين يشكون في الحق، لأن ما جاء من الله تعالى لا يمكن أن يقع فيه شك ولا جدال، إذ هو الحق المحض الذي لا يمكن أن يلحق فيه ريب ولا شك"[١٦٨].

ثانيا: التوجُّس من ادعاءات أهل الكتاب، قال تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١٦٩]، قال الزمخشري: الخطاب للرسول (ص)، في معرض بيان حرصه على إسلام قومه وتهالكه عليه، بأن لا يكون من الذين يجهلون الواقع ويرومون ما هو خلافه[١٧٠]. ويفهم من كلام أبي حيان وما نقله عن المفسرين أن النهي خرج الى معنى التثبيت للنبي (ص) بأن لا يحزن على أمر أراده الله وأمضاه وعلم المصلحة فيه[١٧١].

ثالثا: التطلع الى ما عند الآخرين من نعم الله، قال تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[١٧٢]، قال الزمخشري: ينبغي على كلِّ أحد أن يرضى بما قسم الله تعالى له ولا يحسد أخاه على حظه من الجاه والمال لأنَّ ذلك قسمة من اللَّه صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد[١٧٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين عن تمني ما عند الغير وأن يرضوا بما قسم لهم، قال " نهاهم عن تمني ما فضل الله به بعضهم على بعض، إذ التمني لذلك سبب مؤثر في تحصيل الدنيا وشوق النفس إليها بكل طريق، وظاهر الآية يدلُّ على النهي أن يتمنى الإنسان لنفسه ما فضل به عليه غيره، بل عليه أن يرضى بما قسم الله له"[١٧٤].

رابعا: اليأس من روح الله، قال تعالى ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾[١٧٥]، قال الزمخشري: أي بشَّرناك باليقين الذي لا لبس فيه فلا تيأس من روح الله القادر على أن يوجد ولداً من غير أبوين، فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر؟[١٧٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " فلا تكن من القانطين نهيٌ، والنهيُ عن الشيء لا يدل على تلبس المنهى عنه به ولا بمقارنته، وأنَّ المحاورة في البشارة لا تدلُّ على القنوط، بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة"[١٧٧].

١٠. **التيئيس:** ومن موضوعاته:

أولا: الفرار من عذاب الله، قال تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ ﴾[١٧٨]، قال الزمخشري: أي هو قول الله عز وجل يلهمه المنهزمين فيحدِّثوا به نفوسهم أو يسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم[١٧٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج الى معنى التهكم، وهو من كلام ملائكة العذاب على وجه الهزء بهم لاغترارهم وظنهم أنهم من الله بمكان وأنهم بمنجى من عذابه[١٨٠].

ثانيا: خصومة الأقران يوم القيامة، قال تعالى ﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴾[١٨١]، قال الزمخشري: "لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته"[١٨٢]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، وأن النهي واقع في دار الجزاء، وهو قوله " أي في دار الجزاء وموقف الحساب وقد قدَّمتُ إليكم بالوعيد فلم أترك لكم حُجَّةً، والتقديم كان في الدنيا ، ونهيهم عن الاختصام في الآخرة"[١٨٣].

ثالثا: عدم جدوى الاعتذار أو الندم يوم الحساب، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[١٨٤]، قال الزمخشري: يقال لهم عند دخولهم النار: لا تعتذروا، لأنه لا عذر لكم، أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار . وتابعه أبو حيان في خروج النهي الى معنى التيئيس وعدم الجدوى من تقديم الاعتذار بعد فوات الأوان، قال " لا تعتذروا خطاب لهم عند دخولهم النار لأنه لا ينفعهم الاعتذار، فلا فائدة فيه"[١٨٥].

١١. **التثبيت:** ومن موضوعاته:

أولا: الثبات على محاربة الشيطان ومعاداته، قال تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ ﴾[١٨٦]، قال الزمخشري: "أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه"[١٨٧]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى المعنى، أي خروج النفي الى معنى التثبيت، إذ خاطب تعالى نبيه أن لا يلتفت الى كلام أبي جهل ولا الى نهيه، وهو قوله " لا تُطعْهُ: أي لا تلتفت إلى نهيه وكلامه"[١٨٨].

ثانيا: الاحتكام الى الهوى، قال تعالى ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[١٨٩]، قال الزمخشري: أي لا تتَّبِعْ هوى النفس في قضائك وما تتصرَّفُ فيه من أسباب الدين والدنيا فيكون ذلك سببا لضلالك عن شرائع الله التي شرَّعها وأوحى بها[١٩٠]. وذهب أبو حيان الى أن النهي خرج

الى معنى الأمر باجتناب الهوى، والمقصود بالخطاب مَنْ وليَ أمور الناس من غير المعصوم، قال " لّما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم، أمر باجتنابه وذكر نتيجة اتباعه، وهو إضلاله عن سبيل الله" [١٩١].

ثالثا: المداهنة واللين مع الكفار والمنافقين، قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[١٩٢]، قال الزمخشري: أراد الدوام والثبات على ما كان عليه من مجانبة الكفار ومعاداتهم[١٩٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى تعالى نبيَّه عن الاستماع للكافرين والمنافقين أو الأخذ بمشورتهم، وهو قوله " نهي له عليه السلام عن السماع منهم في أشياء كانوا يطلبونها مما لا يجب، وفي أشياء ينتصحون بها وهي غش"[١٩٤].

١٢. **الوعيد:** ومن موضوعاته:

أولا: التوجُّس من إمهال الظالمين، قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[١٩٥]، قال الزمخشري: "إنَّ المراد بالنهي عن حسبانه غافلا، الإيذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون، لا يخفى عليه منه شيء، وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد"[١٩٦]. وتابعه أبو حيان فيما ذهب إليه، وهو خروج النهي الى معنى الوعيد، إذ تضمَّن النص وعيدا عظيما للظالمين وتسلية للمظلومين، وأن الخطاب موجَّهٌ للسامع الذي يمكن منه حسبان مثل هذا لجهله بصفات الله[١٩٧].

ثانيا: اتباع الهوى رغبة في الجور أو عزوفا عن العدل، قال تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾[١٩٨]، قال الزمخشري: "لا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس أو إرادة أن تعدلوا عن الحق"[١٩٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين عن اتباع الهوى بعد أن أمرهم بتحري العدل والالتزام به، قال " لما أمر تعالى بالقيام بالعدل وبالشهادة لمرضاة الله نهى عن اتباع الهوى ، وهو ما تميل إليه النفس مما لم يبحه الله تعالى"[٢٠٠].

ثالثا: ترقُّب الخير من البخل، قال تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٢٠١]، قال الزمخشري: أي لا يحسبنَّ الذين يبخلون بخلهم خيرا لهم، بل سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق، وقوله (بما تعملون) على طريقة الالتفات، وهي أبلغ في الوعيد[٢٠٢]. وتابعه أبو حيان في

خروج النهي الى معنى الوعيد، قال " وبيَّن الوعيد الشديد لمن يبخل، والبخلُ الشرعي عبارة عن منع بذل الواجب"[٢٠٣].

١٣. **الاعتبار:** ومن موضوعاته:

أولا: الاغترار بمتاع الدنيا، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾[٢٠٤]، قال الزمخشري: "لا يفرح بالدنيا إلاّ من رضي بها واطمأن، وأمّا من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح"[٢٠٥]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " ولمّا نهوه عن الفرح المطغى، أمروه بأن يطلب فيما آتاه الله من الكنوز وسعة الرزق ثواب الدار الآخرة"[٢٠٦].

ثانيا: المبالغة بالضجر والمغاضبة، قال تعالى ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[٢٠٧]، قال الزمخشري: أي لا يوجدْ منك ما وجد من يونس (ع) من الضجر والمغاضبة فتُبتلى ببلائه[٢٠٨]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يذهب الى هذا المعنى، أي الى خروج النهي الى معنى الاعتبار، قال " وليس النهي منصباً على الذوات، إنما المعنى لا يكن حالك مثل حاله"[٢٠٩].

ثالثا: الظن بأنَّ حادثة الإفك تعقب شرا على أصحابها، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢١٠]، قال الزمخشري: أي لقد اكتسبوا فيه الثواب العظيم لكونه بلاء مبينا ومحنة ظاهرة[٢١١]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يذهب الى هذا المعنى، وهو خروج النهي الى معنى الاعتبار، قال " لا تحسبوه ينزل بكم منه عار، بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين"[٢١٢].

١٤. **التخويف:** ومن موضوعاته:

أولا: تفرُّق وحدة الصف، قال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٢١٣]، قال الزمخشري: أي لا يقع الخلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية، ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم[٢١٤]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " نهوا عن التفرق في الدين والاختلاف فيه كما اختلف اليهود والنصارى، وقيل: عن المخاصمة والمعاداة التي كانوا عليها في الجاهلية"[٢١٥] .

ثانيا: النكوص عن القتال، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ ﴾[٢١٦]، قال الزمخشري: أي لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا فإن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف اللّه على خوف الناس[٢١٧]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين عن خوف أولياء الشيطان ، وأمرهم ولا تفرَّقوا بخوفه وحده[٢١٨].

ثالثا: الفرار في الحرب، قال تعالى ﴿ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[٢١٩]، قال الزمخشري: أي لا ترتدُّوا على أدباركم من خوف الجبابرة جبناً وهلعاً فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة[٢٢٠]. وتابعه أبو حيان فيما ذهب إليه ونقل طرفا من كلامه، قال " أي لا تنكصوا على أعقابكم من خوف الجبابرة جبنا وهلعا، ويحتمل أن يراد: لا ترتدوا على أدباركم في دينكم لمخالفتكم أمر ربكم وانقلابهم خاسرين، وحقيق بالخسران من خالف ما فرضه الله عليه من الجهاد وخالف أمره"[٢٢١].

١٥. **التهوين:** ومن موضوعاته:

أولا: التشويش على القرآن، قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[٢٢٢]، قال الزمخشري: أي لا تسمعوا له إذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الأصوات حتى تشوّشوا على القارئ وتغلبوه على قراءته[٢٢٣]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " أي لا تصغوا، لهذا القرآن والغوا فيه إذا تلاه محمد"[٢٢٤].

ثانيا: الخوف من مطاعن أهل الكتاب ومكائدهم، قال تعالى ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾[٢٢٥]، قال الزمخشري: أي لا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فإنهم لا يضرونكم[٢٢٦]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يتابعه في هذا المعنى، قال " المعنى كأنه قيل: من يظلم من الناس فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم"[٢٢٧].

ثالثا: هيمنة الخوف على النفس، قال تعالى ﴿ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾[٢٢٨]، قال الزمخشري: "وقيل لّما قال له ربه لا تخفْ بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحيها"[٢٢٩]. وذهب أبو حيان

الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " ثم أمره تعالى بالإقدام على أخذها ونهاه عن أن يخاف منها وذلك حين ولى مدبراً و لم يعقب"[٢٣٠].

١٦. **الإنذار:** ومن موضوعاته:

أولا: قبح مجالسة المستهزئين، قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢٣١]، قال الزمخشري: قبَّح مجالسة المستهزئين لأنها مما تنكره العقول، والمعنى لا تقعد بعد أن ذكَّرناك قبحها ونبَّهناك عليه معهم[٢٣٢]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه نبيَّه عن مجالسة الظالمين بعد تذكُّر النهي، وأن لا ينشغل بوسوسة الشيطان، قال " أي إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعدْ معهم بعد الذكرى، أي ذكرك النهي"[٢٣٣].

ثانيا: ملاينة الكفار تطمعهم في تحقيق مآربهم (صدُّك عن معتقداتك)، قال تعالى ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾[٢٣٤]، قال الزمخشري: أي كنْ شديد الشكيمة حتى لا يتلوَّحُ منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدِّكَ عمّا أنت عليه، ولا تجعل الكثرة مُزلَّةً قدمك، فهم وإن كثروا فمرجعهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره، وفي هذا حثٌّ على العمل بالدليل وإنذار بأنَّ الهلاك والردى مع التقليد وأهله[٢٣٥]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه نبيَّه موسى عن ملاينة الكفار لئلا يطمعوا في صدِّه عما هو عليه من إيمان واعتقاد، قال " والظاهر أنَّ الخطاب لموسى عليه السلام، ولا يلزم من النهي عن الشيء إمكان وقوعه ممن سبقت له العصمة، فينبغي أن يكون لفظاً وللسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه"[٢٣٦].

١٧. **التحذير:** ومن موضوعاته:

أولا: الانتقام بدافع البغض، قال تعالى ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴾[٢٣٧]، قال الزمخشري: لا يكسبنَّكم بغض قوم لأن صدُّوكم عن المسجد الحرام الانتقام منهم ولا يحملنكم عليه[٢٣٨]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين عن الانتقام من المشركين، قال " وهذا النهي تشريع في المستقبل، والاعتداء الانتقام منهم بإلحاق المكروه بهم"[٢٣٩].

ثانيا: إفشاء الرؤية، قال تعالى ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾[٢٤٠]، قال الزمخشري: لّما عرف يعقوب (ع) دلالة الرؤيا خاف على يوسف (ع) حسد الإخوة وبغيهم[٢٤١]. وتابعه أبو حيان في خروج النهي الى معنى التحذير، وهو قوله " وفي خطاب يعقوب ليوسف تنهيه عن أن يقص على إخوته مخافة كيدهم دلالة على تحذير المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه والتنبيه على بعض ما لا يليق"[٢٤٢].

١٨. **التعظيم:** ومن موضوعاته:

أولا: نقض الأيمان، قال تعالى ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾[٢٤٣]، قال الزمخشري: "كرَّر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهم تأكيداً عليهم وإظهاراً لعظم ما يركب منه"[٢٤٤]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " وجاء النهي بقوله: ولا تتخذوا، استئناف إنشاء عن اتخاذ الإيمان دخلاً على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك"[٢٤٥] .

ثانيا: اجتماع كلمة الأخوة على قتل يوسف (ع)، قال تعالى ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾[٢٤٦]، قال الزمخشري: أي القتل عظيم فألقوه في حفرة يدفن فيها، وهي غور الجُبِّ وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله[٢٤٧]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يذهب الى هذا المعنى، وهو خروج النهي الى معنى التعظيم، قال " والقائل لا تقتلوا يوسف، روبيل أو شمعون أو يهوذا وكان أحلمهم وأحسنهم فيه رأياً، قال لهم: القتل عظيم، وهذا عطف منه على أخيه لما أراد الله من إنفاذ قضائه وإبقاء على نفسه وسبب لنجاتهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو إتلاف النفس بالقتل"[٢٤٨].

١٩. **التهكُّم:** ومن موضوعاته:

أولا: إيقاع المشركين اللوم على الشيطان يوم القيامة، قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾[٢٤٩]، قال الزمخشري: "لا تلوموني ولوموا أنفسكم حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربَّكم إذ دعاكم"[٢٥٠]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يتابعه في خروج النهي الى معنى التهكم، إذ ينهاهم الشيطان في موقف الحساب على سبيل التهكم والاستخفاف بأن لا يتوجَّهوا

إليه باللوم على ضلالهم وسوء تقديرهم واستجابتهم لوسوسته من غير تثبُّت ولا حجة دامغة[٢٥١].

ثانيا: دعاء الكفار بالثبور عند دخولهم جهنم، قال تعالى ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[٢٥٢]، قال الزمخشري: "أي يقال لهم ذلك، أو هم أحقاء بأن يقال لهم وإن لم يكن ثمة قول"[٢٥٣]. وتابعه أبو حيان في خروج النهي الى معنى التهكم، ونقل طرفا من كلامه، قال " يقول لهم لا تدعوا، أو هم أحقُّ أن يقال لهم ذلك وإن لم يكن هناك قول، أي لا تقتصروا على حزن واحد بل احزنوا حزناً كثيرا، وكثرته إما لديمومة العذاب فهو متجدداً دائماً، وإما لأنه أنواع وكل نوع يكون منه ثبور لشدته وفظاعته"[٢٥٤].

٢٠. **الإكرام:** واقترن بموضوع واحد هو توهُّم موت الشهيد، قال تعالى﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[٢٥٥]، قال الزمخشري: هم أحياء وَلكِنْ لا تشعرونَ كيف حالهم في حياتهم، وقيل: نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر[٢٥٦]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى سبحانه المؤمنين عن تسمية الشهداء أمواتا، قال " نهوا عن قولهم عن الشهداء أموات، وأخبر تعالى أنهم أحياء"[٢٥٧].

٢١. **التهويل:** واقترن بموضوع واحد هو الجمع بين الحق والباطل بحسب المصلحة، قال تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢٥٨]، قال الزمخشري: أي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق في حال علمكم أنكم لابسون كاتمون، وهو أقبح لكم، لأنَّ الجهل بالقبيح ربَّما عذر راكبه[٢٥٩]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " وظاهر هذا التركيب أن الباء في قوله بالباطل للإلصاق، فكأنهم نُهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل فلا يتيمز الحق من الباطل"[٢٦٠].

٢٢. **التدبُّر:** واقترن بموضوع واحد هو تصيير المخلوق ندا لله، قال تعالى ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢٦١]، قال الزمخشري: "ويتفكَّرونَ في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم، وأنَّ شيئا من هذه المخلوقات كلِّها لا يقدرُ على إيجاد شيء منها، فيتيقَّنوا عند ذلك أن لا بُدَّ لها من خالق ليس كمثلها، حتى لا

يجعلوا المخلوقات له أندادا وهم يعلمون أنها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر"[٢٦٢]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال "ظاهره أنه نهي عن اتخاذ الأنداد، وسموا أنداداً على جهة المجاز من حيث أشركوهم معه تعالى في التسمية بالإلهية والعبادة صورة لا حقيقة، والنهي عن اتخاذ الأنداد بصورة الجمع هو على حسب الواقع لأنهم لم يتخذوا له تعالى نداً واحداً ، وإنما جعلوا له أنداداً كثيرة فجاء النهي على ما كانوا اتخذوه"[٢٦٣].

٢٣. **التعريض:** واقترن بموضوع واحد هو تغليب العقل على الأهواء في أمر العقيدة، قال تعالى ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾[٢٦٤]، قال الزمخشري: وهذا تعريضٌ بأنه كان على اليهود أن يكونوا أوَّلَ من يؤمنُ بمحمد (ص) لمعرفتهم به وبصفته، ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحي إليه والمستفتحين على الذين كفروا به، وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كلهم، فلمّا بعث كان أمرهم على العكس، ويجوز أن يراد: ولا تكونوا مثل أول كافر به، أي ولا تكونوا، وأنتم تعرفونه مذكورا في التوراة موصوفا، مثل من لم يعرفه وهو مشركٌ لا كتاب له[٢٦٥]. وذكر أبو حيان أقوال العلماء وتأويلاتهم، ويفهم من كلامه أنه يميل الى هذا المعنى، وهو خروج النهي الى معنى التعريض، وهو قوله " ذكر الأولية تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول مؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولأنهم كانوا هم المبشرين بزمانه والمستفتحين على الذين كفروا به، فلما بعث كان أمرهم على العكس"[٢٦٦].

٢٤. **التحريض:** واقترن بموضوع واحد هو التمسك بعبادة الأصنام، قال تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٢٦٧]، قال الزمخشري: وكان تحريضهم أن يتمسكوا بعبادة الأصنام ولا يتركوها الى عبادة ربِّ نوح[٢٦٨]. ويفهم من كلام أبي حيان أنه يميل الى هذا المعنى، وهو قوله " وقالوا، أي كبراؤهم لأتباعهم أوجميعهم بعضهم لبعض لا تتركن آلهتكم، أي أصنامكم، وهو عام في جميع أصنامهم، ثم خصُّوا بعد أكابر أصنامهم"[٢٦٩].

٢٥. **التعجب:** واقترن بموضوع واحد هو الخوف من الكفار بعد زوال خطرهم، قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾[٢٧٠]، قال الزمخشري: لا تخشوا الكفار بعد إظهار الدين وزوال خطرهم وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين[٢٧١]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " والظاهر أنه نهى عن خشيتهم إياهم، وأنهم لا يخشون إلا الله تعالى"[٢٧٢].

٢٦. **التحسُّر:** واقترن بموضوع واحد هو التحسُّر على كفر الأغنياء قال تعالى ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[٢٧٣]، قال الزمخشري: أي لا تحزن على الكفار الأغنياء أنهم لم يؤمنوا فيتقوّى بمالهم ونفوذهم الإسلام وينتعش بهم المسلمون[٢٧٤]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ نهى تعالى نبيَّه عن الحزن عمن لم يؤمن شفقة منه عليهم، قال " ونهاه تعالى عن الحزن عليهم إن لم يؤمنوا، وكان كثير الشفقة على من بعث إليه، وادّاً أن يؤمنوا بالله كلهم فكان يلحقه الحزن عليهم"[٢٧٥].

٢٧. **الترفُّع:** واقترن بموضوع واحد هو مداهنة الأغنياء مع مثالبهم، قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾[٢٧٦]، قال الزمخشري: أي ولا تُطِعْهُ مع هذه المثالب، لأنْ كان ذا مال، أي ليساره وحظِّه من الدنيا، لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى[٢٧٧]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، قال " فإنما وقع النهي عن طواعية من هو بهذه الصفات"[٢٧٨].

٢٨. **العزم:** واقترن بموضوع واحد هو حرمان المساكين من الصدقة، قال تعالى ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾[٢٧٩]، قال الزمخشري: المعنى لا تُمكِّنوه من الدخول حتى يدخل، أي أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم[٢٨٠]. وذهب أبو حيان الى أن النهي لم يخرج عن معناه، إذ تناهوا فيما بينهم على منع المساكين من دخول جنتهم، وهو قوله " يسارُّونَ القول والنهي عن الدخول، نهيٌ عن التمكين منه، أي لا تمكِّنوهم من الدخول فيدخلوا"[٢٨١].

الخاتمة:

إنَّ الدلالات المجازية التي خرج إليها أسلوب النهي في تفسير الكشاف تنقسم على ثلاثة أقسام:

- قسم صرَّح به الزمخشري، ويندرج تحته:
  - التهييج، كما في قوله " وأراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم".
  - التثبيت، كما في قوله " أراد الدوام والثبات على ما كان عليه".
  - التسلية، كما في قوله " لم تقع التسلية بالطعام والشراب من حيث أنهما طعام وشراب".
  - الإنذار، كما في قوله " وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله".
  - الوعيد، كما في قوله " وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد".
  - الأمر، كما في قوله " أمره بتقريب المتقين وإكرامهم".
  - التحريض، كما في قوله " وكان تحريضهم أن يتمسكوا بعبادة الأصنام".
  - التعريض، كما في قوله "وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أوّل من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته".
  - التعظيم، كما في قوله " قال لهم: القتل عظيم ألقوه في غيابت الجب".
  - التأديب، كما في قوله " وهذا نهي تأديب من اللّه لنبيه".
  - العزم، كما في قوله " يعني أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم".
- قسم ألمح إليه ضمنا و لم يذكره صراحة، ويندرج تحته:
  - التوبيخ، كما في قوله" لا تجعلوا الله حاجزا" فإنَّ من يضع حاجزا في طريق الإحسان يستحق أن يوبَّخ، وبتعبير الزمخشري "لا يكون برا متقيا". وقوله " ليكون أزجر لهم" فالزجر علامة من علامات التوبيخ. وقوله " ما لكم لا تصبرون في طلب الكفار" فقد أنكر عليهم ذلك والإنكار يدخل في باب التوبيخ.

- التهكُّم، كما في قوله " وأطعتموني إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربَّكم إذ دعاكم" وكان حقا عليه أن يطيع هو ربَّه لا سيما أنه كان من الملائكة (أو الجن) المقربين، ويؤكد لنا هذا نزعة التهكم بهم والسخرية منهم، التي استشفها الزمخشري من سياق النص ومدلول الخطاب و لم يصرِّح به، بأنهم ظلموا أنفسهم باتباعهم للشيطان وانجرارهم وراء تزيينه ووسوسته للتمادي في كفرهم وإنكارهم للبعث.
- الإرشاد، كما في قوله " لا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبرآء" فالتوجيه بإزاء سلوك ما يدخل في باب الإرشاد والنصيحة، وقوله " إن كلِّفتم إياها غمَّتكم وشقَّت وندمتم على السؤال عنها" فإنَّ تنبيههم على أمر يعود عليهم بالمشقة والندم يدخل في باب النصح والإرشاد.
- التهديد، كما في قوله " لا تدعوا آيات الله ومعجزاته سحرا فيستأصلكم بالعذاب" إذ يستدلُّ على لهجة التهديد بقرينة عذاب الاستئصال بوصفه أشد أنماط العذاب.
- التحقير، كما في قوله " فاستبدلوها بآيات اللَّه، وبالحقِّ، الذي كلُّ كثير إليه قليلٌ وكلُّ كبير إليه حقيرٌ، فما بالُ القليل الحقير" فالتحريف والاستخفاف بآيات الله يكشف عن وضاعة النفس وخبث السريرة.
- التهوين، كما في قوله " وتشاغلوا عند قراءته برفع الأصوات" أي لقد فعلوا ذلك تقليلا من شأن القرآن وطمسا لأثره في نفوس السامعين لكونهم عجزوا عن مجاراته أو الاتيان بمثله وقد أدركوا خطره وقوة تاثيره في النفوس فإذا بهم يحاولون عبثا تجاهله وصرف العامة عن سماعه والإنصات له.
- التسليم، كما في قوله "فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه" فمن أمارات التسليم أن يتعامل بما هو موجود في الواقع ولا يدفعه الحرص على قومه الى ابتغاء أمر يجهله ولا يعلم المصلحة فيه.

- الاعتبار، كما في قوله "وأمّا من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدّثه نفسه بالفرح" فالتعلق بالآخرة والاعتقاد الراسخ بحتمية تلبدُّل الأحوال وفناء الوجود قمينان بالاعتبار والإعراض عن الدنيا.
- التدبُّر، كما في قوله "ويتفكَّرونَ في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم... حتى لا يجعلوا المخلوقات له أندادا" وذلك أن من أمارات التدبُّر الدعوة الى التفكُّر في خلق الموجودات واستثمار عقولهم للإقرار بوحدانية الخالق وتنزيهه عن الند أو النظير.
- التحسُّر، كما في قوله " لا تتمنَّ أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا فيتقوّى بمكانهم الإسلام وينتعش بهم المؤمنون" فإنَّ الحرص على قوَّة الإسلام والانتعاش الاقتصادي للمسلمين يبقى الشغل الشاغل للرسول الأعظم (ص) ولذلك يحاول جاهدا استقطاب الأغنياء لتعزيز القوة المالية للدولة الإسلامية، وقد لا تنجح بعض المحاولات فتصيبه من جراء ذلك الحسرة ظنا منه أنه لم يبذل كل ما في وسعه لتحقيق الهدف المنشود، ولا شك أن ضياع الأمنيات أو عدم القدرة على تحقيقها يترك حسرة في قلبك ويغمر نفسك بالأسى.
- التيئيس، كما في قوله " فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته" فإن انتفاء الجدوى من أي عمل يسقط الدافع للقيام به ويبعث على الإحباط والحيرة واليأس.
- التخويف، كما في قوله " لا يقع الخلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية" إذ إنَّ تذكيرهم بتفرقهم وانقسامهم ومنازعاتهم في الجاهلية وبالصراعات الداخلية بين الأمم والشعوب الأخرى مما يدلُّ على إرادة التخويف والردع.
- التحذير، كما في قوله " فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا إلى الفساد قيل لهم: لا تفسدوا، كما تقول للرجل: لا تقتل نفسك بيدك، ولا تلق نفسك في النار، إذا أقدم على ما هذه عاقبته" فمما

هو مألوف ومتعارف عليه أن من يقدم على فعل فيه خطر عليه من دون لأن يستشعر ذلك الخطر فإنه يُنبَّه الى خطورة ذلك الفعل ويُحذَّر من عواقبه التي قد تكون وخيمة عليه وربما تودي به الى الهلاك أو تعرضه لألوان العذاب، وما يعزز هذا المعنى وصفهم بالجهل والغفلة في قوله (لا يشعرون) ومن هكذا حاله حري بأن يُبصَّر بجريرته ويُحذَّر من سوء عاقبة فعله.

- الترفُّع، كما في قوله "لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى" أي ينبغي تجريد المعتقد بوصفه قيمة عليا عن كل الامتيازات والنظر الى الناس بعين واحدة وأنهم سواء في الإسلام وأن يربأ بنفسه عن أن يكون أسيرا لذوي النفوذ والأموال.
- التعجب، كما في قوله "لا تخشوا الكفار بعد إظهار الدين وزوال خطرهم وانقلابهم مغلوبين مقهورين" وذلك أن وجه الاستغراب والتعجب هو استحواذ الخوف عليهم مع زوال مسبباته بانتشار الإسلام وزوال خطر الكفار وانكسار شوكتهم.

- قسم أغفله و لم يصرِّح به أو يلمح إليه، وقد استشفَّه الباحث من سياق النصوص، ويندرج تحته:
  - الإكرام، وقد ورد في مناسبة واحدة هي توهُّم موت الشهيد في قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء) وقوله (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء)، وقد استدلَّ الباحث على خروج النهي الى معنى الإكرام من سياق النص ومقصود الخطاب، وذلك أن وصفهم بأنهم قتلوا في سبيل الله فيه تعظيم لشأنهم وإعلاء لمنزلتهم عند ربهم، وهو يكشف عن قوة عزائمهم ونقاء قلوبهم وطهارة سرائرهم، وإن من حقهم على المسلمين إكرامهم وتفضيلهم على نظرائهم المجاهدين ممن لم يستشهدوا وعدِّهم أحياءً واستذكار موقفهم البطولي وتفانيهم وتضحيتهم في سبيل دين الله ونصرة رسوله (ص)، وقد يطلق لفظ (أحياء) مجازا ويقصد به الذكر الحسن والخلود في وجدان الأمة.

- التهويل، وقد ورد في مناسبة واحدة هي الجمع بين الحق والباطل بحسب المصلحة في قوله تعالى (ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل)، وليس في كلام الزمخشري ما يُلمحُ الى خروج النهي الى معنى التهويل، ولكن ثمة قرائن في سياق النص تشير الى هذا المعنى وتؤكده، وذلك أنه لّما كان اللباس يشتمل على صاحبه ويلتصق به ويخالط بدنه ويغدو كأنه جزء من كيانه وماهيته فإنَّ التخليط على الناس من علماء بني إسرائيل وخداعهم وافتتانهم بأمور الدين والشريعة، بترويجهم للباطل وكتمانهم للحق وتحريفهم الكتب السماوية وصرفهم الأحكام عن نصابها وتوجيههم الآيات بما يخدم مصالحهم الضيقة ويلبي طموحاتهم المريضة، فعل قبيح وذنب عظيم وفيه تحدٍّ سافر لأحكام الله وتدمير لمرتكزات الأديان والشرائع وهدم لكيان الأمة وضربها في الصميم، ومما يعزِّزُ هذا المعنى تقديم المفعول به مرتين في (وإياي فارهبون، وإياي فاتقون) لإفادة معنى الاختصاص لتشديد الأمر وتهويله عليهم في محاولة لردعهم وإصلاح فساد عقولهم، ومجيء جملة الحال (وأنتم تعلمون) التي أسهمت في مضاعفة القبح وتهويل الصورة فإن العالم الضال المنحرف أشدُّ خطرا من أمَّة كافرة بأجمعها لكونه يهلك الحرث والنسل بصرفه الأمور عن مواضعها وتحريفه كلام الله عن مقصوده ومؤداه.

قائمة الهوامش والمصادر:

[1] مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق عبد الرحمن هنداوي دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٤٢٩ وظ: الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ١١٧.

[2] ظ: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٩٨٨م: ١٦٣/٢ (بتصرف).

[3] أسلوب النهي وبلاغته في الحديث النبوي الشريف: عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري: ٢.

[4] الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٧ وظ: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين اليوطي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٨٣/٢.

[5] البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية- بيروت، ط١، ٢٠٠٤م:٨٦/١.

[6] ظ: مفتاح العلوم: ٤٢٩ .

[7] ظ: شرح الكافية: ٢٦٧/٢.

[8] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، المكتبة الوطنية- بغداد، ١٩٨٨م: ٤٦٧. وقد أخرجنا النصوص التي خرج بها النهي الى معنى الدعاء أو الالتماس من نطاق البحث لكون الاستعمال فيهما حقيقة لا مجازا على رأي أغلب النحاة والبلاغيين. ظ: مغني اللبيب: ٢٤٧/١وشرح قطر الندى وبل الصدى: أبو عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة- بيروت: ٨٤ و أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٦٦

[9] ظ: معترك الأقران في إعجاز القرآن: معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ، ١٩٨٨ م: ٣٣٦/١-٣٣٧ و أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٨٤ وما بعدها و البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، دار النفائس- الأردن، ط١٢ ، ٢٠٠٩ م: ١٥٤-١٥٥

[10] مفتاح العلوم: ٤٢٩

[11] الإيضاح في علوم البلاغة:١١٧

[12] سورة البقرة ،آية ٢٢٤

[13] ظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٩٨٦م:٢٦٧/١ (بتصرف).

[14] ظ: البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٨٧/٢

[15] سورة النجم، آية ٣٢

[16] ظ:الكشاف: ٤٢٦/٤ (بتصرف).

[17] ظ: البحر المحيط: ٨ /١٦٣

[18] سورة النساء، آية ١٢٩

[19] ظ:الكشاف ٥٧٢/١

[20] ظ: البحر المحيط: ٣٨١/٣

[21] سورة محمد، آية ٣٣

[22] الكشاف ٣٢٨/٤

[23] ظ: البحر المحيط: ٨٤/٨

[24] سورة النساء، آية ٢

[25] ظ: الكشاف ٤٦٦/١

[26] البحر المحيط: ١٦٨/٣

[27] سورة النور، آية ٥٣

[28] الكشاف ٢٥٠/٣

[29] البحر المحيط: ٤٣٠/٦

[30] سورة النساء، آية ١٠٤

[31] ظ:الكشاف ٥٦١/١ (بتصرف).

[32] ظ: البحر المحيط: ٣٥٧/٣

[33] سورة الممتحنة، آية ١

[34] ظ:الكشاف ٥١٢/٤-٥١٣.

[35] ظ: البحر المحيط: ٢٥٠/٨

[36] سورة المائدة، آية ٥٧

[37] الكشاف ٦٥٠/١

[38] البحر المحيط: ٥٢٦/٣

[39] سورة الممتحنة، آية ١٣

[40] ظ:الكشاف ٥٢١/٤ (بتصرف).

[41] ظ: البحر المحيط: ٢٥٦/٨

[42] سورة آل عمران، آية ١٣٩

[43] ظ:الكشاف /٤١٨ (بتصرف).

[44] ظ: البحر المحيط: ٦٧/٣

[٤٥] سورة المائدة، آية ٤١

[٤٦] الكشاف ١/ ٦٣٢

[٤٧] البحر المحيط: ٤٩٩/٣

[٤٨] سورة آل عمران، آية ١٨٨

[٤٩] ظ:الكشاف ٤٥١/١

[٥٠] البحر المحيط: ١٤٤/٣-١٤٥

[٥١] سورة هود، آية ١٠٩

[٥٢] ظ:الكشاف ٤٣١/٢

[٥٣] البحر المحيط: ٢٦٥/٥

[٥٤] سورة النمل، آية ٧٠

[٥٥] ظ:الكشاف ٣٨١/٣(بتصرف).

[٥٦] البحر المحيط: ٨٩/٧

[٥٧] سورة آل عمران، آية ١٩٦

[٥٨] ظ:الكشاف ٤٥٧/١

[٥٩] البحر المحيط: ظ: ١٥٣/٣

[٦٠] سورة المائدة، آية ٦٨

[٦١] ظ:الكشاف ٦٦٠/١

[٦٢] البحر المحيط: ٥٤١/٣

[٦٣] سورة هود، آية ٧٠

[٦٤] الكشاف ٤١٠/٢

[٦٥] البحر المحيط: ٢٤٢/٥

[٦٦] سورة هود، آية ٤٦

[٦٧] ظ:الكشاف ٣٩٩/٢

[٦٨] البحر المحيط: ٢٣٠/٥

[٦٩]سورة الكهف، آية ٢٣

[٧٠] الكشاف: ٧١٥/٢

[٧١] البحر المحيط: ١١١/٦

[٧٢] سورة لقمان، آية ١٨

[٧٣] ظ:الكشاف ٣/ ٤٩٧ (بتصرف).

[٧٤] ظ: البحر المحيط: ١٨٣/٧

[٧٥] سورة البقرة، آية ١٠٤

[٧٦] ظ:الكشاف ١٧٤/١ (بتصرف).

[٧٧] البحر المحيط: ٥٠٨/١

[٧٨] سورة آل عمران، آية ١٥٦

[٧٩] ظ:الكشاف ٤٣٠/١-٤٣١

[٨٠] ظ: البحر المحيط: ٩٩/٣

[٨١] سورة الكهف، آية ٧٠

[٨٢] الكشاف ٧٣٥/٢

[٨٣] البحر المحيط: ١٤٠/٦

[٨٤] سورة طه، آية ١١٤

[٨٥] ظ:الكشاف ٩٠/٣

[٨٦] البحر المحيط: ٢٦١١١٤/٦

[٨٧] سورة الضحى، آية ١٠

[٨٨] ظ:الكشاف ٧٦٩/٤ (بتصرف).

[٨٩] البحر المحيط: ٤٨٢/٨

[٩٠] سورة النساء، آية ١٠٥

[٩١] الكشاف ٥٦٢/١

[٩٢] البحر المحيط: ٣٥٨/٣

[٩٣] سورة البقرة، آية ١٠٢

[٩٤] ظ:الكشاف ١٧٣/١

[٩٥] البحر المحيط: ٤٩٩/١

[٩٦] سورة الكهف، آية ٢٢

[٩٧] الكشاف ٧١٤/٢

[٩٨] البحر المحيط: ١١٠/٦-١١١

[٩٩] سورة المائدة، آية ٨٧

[١٠٠] ظ:الكشاف ٦٧٠/١.

[١٠١] البحر المحيط: ١٠/٤

[١٠٢] سورة المائدة، آية ١٠١

[١٠٣] ظ:الكشاف ٦٨٣/١

[١٠٤] البحر المحيط: ٣٥/٤

[١٠٥] ظ: أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: يوسف عبد الله الأنصاري، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور صباح عبيد دراز، كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، ١٩٩٠م: ٣٠٧ وما بعدها.

[١٠٦] سورة القصص، آية ٧٧

[١٠٧] ظ:الكشاف ٤٣١/٣

[١٠٨] البحر المحيط: ١٢٨/٧

[١٠٩] سورة لقمان، آية ١٨

[١١٠] ظ:الكشاف ٤٩٧/٣(بتصرف).

[١١١] البحر المحيط: ١٨٣/٧

[١١٢] سورة البقرة، آية٢٣١

[١١٣] ظ:الكشاف ٢٧٧/١

[١١٤]البحر المحيط: ٥٢٦/٣

[١١٥] سورة الأنعام، آية ٥٢

[١١٦] ظ:الكشاف ٢٧/٢

[١١٧] البحر المحيط: ١٣٩/٤

[١١٨] سورة الأنعام، آية ١٥٢

[١١٩] ظ:الكشاف ٧٩/٢.

[١٢٠] البحر المحيط: ٢٥٢/٤

[١٢١] سورة النساء، آية ٥

[١٢٢] ظ:الكشاف ٤٧٢/١

[١٢٣] البحر المحيط: ١٧٧/٣

[١٢٤] سورة النساء، آية ٣٤

[125] الكشاف ٥٠٧/١

[126] البحر المحيط: ٢٥١/٣-٢٥٢

[127] سورة المجادلة، آية ٩

[128] ظ:الكشاف ٤٩١/٤.

[129] ظ: البحر المحيط: ٢٣٤/٨

[130] سورة البقرة، آية ٤١

[131] ظ:الكشاف ١٣٢/١

[132] ظ: البحر المحيط: ٣٣٣/١

[133] سورة هود، آية ٧٨

[134] الكشاف ٤١٤/٢

[135] ٢٤٧/٥

[136] سورة المنافقون، آية ٩

[137] ظ:الكشاف ٥٤٤/٤ (بتصرف).

[138] البحر المحيط: ٢٧٠/٨

[139] سورة الحجر، آية ٨٨

[140] ظ:الكشاف ٥٨٨/٢ (بتصرف).

[141] البحر المحيط: ٤٥٢/٥-٤٥٣

[142] سورة طه، آية ٦١

[143] ظ:الكشاف ظ: ٧٢/٣

[144] ظ: البحر المحيط: ٢٣٧/٦

[145] سوؤة الجشر، آية ١٩

[146] ظ:الكشاف ٥٠٨/٤

[147] البحر المحيط: ٢٩٤/٨

[148] سورة آل عمران، آية ١٠٥

[149] ظ:الكشاف ٣٩٩/١

[150] ظ: البحر المحيط: ٢٤/٣

[151] سورة البقرة، ٢٦٤

[١٥٢] ظ:الكشاف ٣١٢/١.

[١٥٣] ظ: البحر المحيط: ٣٢١/٢

[١٥٤] سورة الشعراء، آية ٢١٣

[١٥٥] الكشاف ٣٣٩/٣

[١٥٦] البحر المحيط: ٤٣/٧

[١٥٧] سورة النور، آية ٢٢

[١٥٨] ظ:الكشاف ٢٢٢/٣

[١٥٩] البحر المحيط: ٤٠٤/٦

[١٦٠] سورة الفرقان، آية ٥٢

[١٦١] ظ:الكشاف ٢٨٦/٣

[١٦٢] ظ: البحر المحيط: ٤٦٤/٦

[١٦٣] سورة السجدة، آية ٢٣

[١٦٤] الكشاف ٥١٦/٣

[١٦٥] ظ: البحر المحيط: ١٩٩/٧

[١٦٦] سورة البقرة، آية ١٤٧

[١٦٧] ظ:الكشاف ٢٠٥/١ (بتصرف).

[١٦٨] البحر المحيط: ٦١٠/١

[١٦٩] سورة الأنعام، آية ٣٥

[١٧٠] ظ:الكشاف ١٩/٢-٢٠ (بتصرف).

[١٧١] ظ: البحر المحيط: ١١٩/٤

[١٧٢] سورة النساء، آية ٣٢

[١٧٣] ظ:الكشاف ٥٠٤/١ (بتصرف).

[١٧٤] البحر المحيط: ٢٤٥/٣

[١٧٥] سورة الحجر، آية ٥٥

[١٧٦] ظ:الكشاف ٥٨١/٢ (بتصرف).

[١٧٧] البحر المحيط: ٤٤٧/٥

[١٧٨] سورة الأنبياء، آية ١٣

[١٧٩] ظ:الكشاف ١٠٦/٣(بتصرف).

[١٨٠] ظ: البحر المحيط: ٢٧٩/٦

[١٨١] سورة ق، آية ٢٨

[١٨٢] الكشاف ٣٨٧/٤

[١٨٣] البحر المحيط: ١٢٦/٨

[١٨٤] سورة التحريم، آية ٧

[١٨٥] البحر المحيط: ٢٨٨/٨

[١٨٦] سورة العلق، آية ١٩

[١٨٧] الكشاف ٧٧٩/٤

[١٨٨] البحر المحيط: ٤٩١/٨

[١٨٩] سورة ص، آية ٢٦

[١٩٠] ظ:الكشاف ٨٩/٤ (بتصرف).

[١٩١] البحر المحيط: ٣٧٨/٧

[١٩٢] سورة الأحزاب، آية ٤٨

[١٩٣] ظ:الكشاف ٥٤٧/٣

[١٩٤] البحر المحيط: ٢٣٠/٧

[١٩٥] سورة إبراهيم، آية ٤٢

[١٩٦] الكشاف ٥٦٢/٢

[١٩٧] ظ: البحر المحيط: ٤٢٤/٥

[١٩٨] سورة النساء، آية ١٣٥

[١٩٩] الكشاف ٥٧٥/١

[٢٠٠] البحر المحيط: ٣٨٦/٣

[٢٠١] سورة آل عمران، آية ١٨٠

[٢٠٢] ظ:الكشاف ٤٤٦/١ (بتصرف).

[٢٠٣] البحر المحيط: ١٣٣/٣

[٢٠٤] سورة القصص، آية ٧٦

[٢٠٥] ظ:الكشاف ٥٧٢/١

[٢٠٦] البحر المحيط: ١٢٨/٧

[٢٠٧] سورة القلم، آية ٤٨

[٢٠٨] ظ:الكشاف ٥٩٦/٤. (بتصرف).

[٢٠٩] البحر المحيط: ٣١٠/٨

[٢١٠] سورة النور، آية ١١

[٢١١] ظ:الكشاف ١٢٨/٧

[٢١٢] البحر المحيط: ٤٠١/٦

[٢١٣] سورة آل عمران، آية ١٠٣

[٢١٤] ظ:الكشاف ٣٩٥/١

[٢١٥] البحر المحيط: ٢١/٣

[٢١٦] سورة آل عمران، آية ١٧٥

[٢١٧] ظ:الكشاف ٤٤٣/١

[٢١٨] ظ: البحر المحيط: ١٢٦/٣

[٢١٩] سورة المائدة، آية ٢١

[٢٢٠] ظ:الكشاف ٦٢٠/١

[٢٢١]البحر المحيط: ٤٦٩/٣-٤٧٠

[٢٢٢] سورة فصلت، آية ٢٦

[٢٢٣] ظ:الكشاف ١٩٧/٤ (بتصرف).

[٢٢٤] البحر المحيط: ٤٧٣/٧

[٢٢٥] سورة البقرة، آية ١٥٠

[٢٢٦] ظ:الكشاف ٢٠٦/١

[٢٢٧] البحر المحيط: ٦١٥/١

[٢٢٨] سورة طه، آية ٢١

[٢٢٩] الكشاف ٥٨/٣

[٢٣٠] البحر المحيط: ٢٢١/٦

[٢٣١] سورة الأنعام، آية ٦٨

[٢٣٢] ظ:الكشاف ٣٥/٢

[٢٣٣] البحر المحيط: ١٥٧/٤

[٢٣٤] سورة طه، آية ١٦

[٢٣٥] ظ:الكشاف ٥٧/٣

[٢٣٦] البحر المحيط: ٢١٩/٦

[٢٣٧] سورة المائدة، آية ٢

[٢٣٨] ظ:الكشاف ٦٠٣/١

[٢٣٩]البحر المحيط: ٤٣٧/٣

[٢٤٠] سورة يوسف، آية ٥

[٢٤١] ظ:الكشاف ٤٤٤/٢ (بتصرف).

[٢٤٢]البحر المحيط: ٢٨١/٥

[٢٤٣] سورة النحل، آية ٩٤

[٢٤٤] الكشاف ٦٣٢/٢

[٢٤٥] البحر المحيط: ٥١٥/٥

[٢٤٦] سورة يوسف، آية ١٠

[٢٤٧] ظ:الكشاف ٤٤٧/٢

[٢٤٨] البحر المحيط: ٢٨٤/٥

[٢٤٩] سورة إبراهيم، آية ٢٢

[٢٥٠] الكشاف ٥٥٠/٢

[٢٥١] ظ: البحر المحيط: ٤٠٨/٥

[٢٥٢] سورة الفرقان، آية ١٤

[٢٥٣] الكشاف ٢٦٧/٣

[٢٥٤] البحر المحيط: ٤٤٥/٦

[٢٥٥] سورة البقرة، آية ١٥٤

[٢٥٦] ظ:الكشاف ٢٠٦/١

[٢٥٧] البحر المحيط: ٦٢٢/١

[٢٥٨] سورة البقرة، آية ٤٢

[٢٥٩] ظ:الكشاف ١٣٢/١-١٣٣(بتصرف).

[٢٦٠]البحر المحيط: ٣٣٤/١

[٢٦١] سورة البقرة، آية ٢٢

[٢٦٢] الكشاف ٩٣/١

[٢٦٣] البحر المحيط: ٢٣٩/١

[٢٦٤] سورة البقرة، آية ٤١

[٢٦٥] ظ:الكشاف ١٣١/١ (بتصرف).

[٢٦٦] البحر المحيط: ٣٣٣/١

[٢٦٧] سورة نوح، آية ٢٣

[٢٦٨] ظ:الكشاف ٦١٩/٤ (بتصرف).

[٢٦٩] البحر المحيط: ٣٨٥/٣

[٢٧٠] سورة المائدة، آية ٣

[٢٧١] ظ:الكشاف ٦٠٥/١ (بتصرف).

[٢٧٢] البحر المحيط: ٤٤١/٣

[٢٧٣] سورة الحجر، آية ٨٨

[٢٧٤] ظ:الكشاف ٥٨٩/٢ (بتصرف).

[٢٧٥] البحر المحيط: ٤٥٣/٥

[٢٧٦] سورة القلم، آية ١٠

[٢٧٧] ظ:الكشاف ٥٨٨/٤ .

[٢٧٨] البحر المحيط: ٣٠٤/٨

[٢٧٩] سورة القلم، آية ٢٤

[٢٨٠] ظ:الكشاف ٥٩٠/٤.

[٢٨١]البحر المحيط: ٣٠٧/٨